مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 29، أكتوبر 2021، ص - ص: 493 – 512
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

موقف الشيخ محمد محمود حجازي من الإسرائيليات في "التفسير الواضح" وتوظيفه لها في التفسير الموضوعي

Sheikh Mohammed Mahmoud Hijazi attitude's on Israelites in the clear exegetics and the extent of his employment to them in the objective exegetics

طالب الدكتوراه بشير الضب
كليّة العلوم الإسلاميّة - جامعة باتنة1
مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة
abouzaiddob@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/04/02 تاريخ القبول: 2021/02/28

الملخص:
يتناول هذا البحث موضوعا حساسا أسال الكثير من الحبر في القديم والحديث، ألا وهو الإسرائيليات، التي تعد نوعا من أنواع الدخيل في التفسير، وقد تباينت مواقف علماء التفسير منها. وبناءً على ذلك حاولت أن أبين موقف أحد مفسري العصر الحديث؛ الشيخ محمد محمود حجازي من هذا الموضوع من خلال تفسيره: "التفسير الواضح"، وبما أنّه من أوائل من دون في التفسير الموضوعي فإني بذلت جهدي في إبراز مدى توظيفه للإسرائيليات في هذا المنهج التفسيري المستجد.
فكانت نتيجة البحث أن موقف الشيخ مما يخالف شرعنا منها هو الرّد بقوة واعتبارها أكاذيب وأباطيل حصلت بسبب تحريف التوراة والإنجيل الحقيقيين، وأمّا ما يوافق الحق الذي عندنا فهو مقبول عنده، خاصة إذا كان فيه رد على باطل أهل الكتاب، أمّا ما سكت عنه شرعنا منها، فالشيخ كان وسطا في موقفه وتوظيفه له، فلم يقبل منه كل شيء، ولم يرد منه كل شيء، مع أنّ الغالب عنه قلة الاستعانة بها، وكذا ندرة توظيفه لها في التفسير الموضوعي، فقد كان في حدود ضيقة ومواضع يسيرة جدا.
الكلمات المفتاحية محمد محمود حجازي؛ الإسرائيليات؛ التفسير الموضوعي؛ التفسير الواضح.

Abstract:

The current research deals with a crucial topic that brought about a lot of controversy in the ancient and modern times. It is" the Israelites". It is considered as a kind of intruder in exegetics. The attitudes of exegetes' scholars have differed, hence, I tried to explain the attitude of one of the modern exegete "Sheikh Mohammed Mahmmoud Hijazi" in this topic in his book "the clear Exegetics". He was one of the scholars who wrote about the objective exegetics. I did my best to show to what extent he has used "the Israelites" in this new topic.

The result of this research was that Sheikh strongly rejects the news from "the Israelites" that oppose to our religion. They are considered as lies due to the falsification of the true Torah and Gospel. But, this news that matches the truth in Islam is acceptable. The Sheikh does not mind of using them, especially if there is an answer to the invalidity of the People of the Book. Concerning what our religion is silent about it. Sheikh was a mediator in his attitude and his employment for him. He neither accepted nor wanted everything.

Sheikh rarely used the "Israelites" as well as he seldom employed it in the objective interpretation. All that was in narrow senses and few contests (situations).
Key words: Mohammed Mahmmoud Hijazi; the Israelites; objective exegetics; clear exegetics.

مقدّمة:

إنّ شرف العلم من شرف معلومه، ولهذا كان تفسير القرآن الكريم من أشرف العلوم وأرفعها قدرا، ولا ينبري له إلا جهابذة العلماء الذين جمعوا بين علمي المنقول والمعقول، وإنّ ما يلحظه القارئ في تفاسير السلف والخلف وجود قصص وأخبار مأخوذة عن أهل الكتاب اصطلح عليها بالإسرائيليات، تكثر في بعض التفاسير وتقل في بعض منها أو تنعدم، على حسب موقف المفسر منها، ومن المفسرين الذين يهمنا معرفة موقفه من مسألة الإسرائيليات الشيخ محمد محمود حجازي، الذي أثرى المكتبة التفسيرية بتفسير قيّم سماه "التفسير الواضح"، كما أنّه من رواد التفسير الموضوعي تأصيلا وتطبيقا؛ يعرف ذلك من قرأ كتابه القيّم "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم".

فما موقفه من الإسرائيليات من خلال تفسيره؟ وهل هناك توافق أو تباين في توظيفها بين منهجي التفسير التحليلي والموضوعي لديه؟ وما مفهوم الإسرائيليات؟ وما مصادرها؟ وحكم روايتها؟

إنّ الإجابة عن هذه الإشكالات اقتضت علاج الموضوع وفق هذا العنوان: **"موقف الشيخ محمد محمود حجازي من الإسرائيليات في "التفسير الواضح"، وتوظيفها في التفسير الموضوعي".**

وتكمن أهمية هذا البحث في أنّه يسلط الضوء على موضوع مهم متعلق بتفسير كتاب الله عز وجل ألا وهو الإسرائيليات، الذي أسال ولا يزال يسيل الكثير من الحبر، ويكشف لنا موقفا لأحد المفسرين المحدثين من الموضوع، خاصة وأن هذا الموضوع بهذا العنوان لم يعالج من قبل، وإن كانت هناك دراسات تناولت مواقف مفسرين آخرين، كالبحث المعنون ب "موقف ابن عاشور من الإسرائيليات في تفسيره التحرير والتنوير، دراسة انتقائية نقدية" للباحث إحسان رشيد النعيمي، إلا أنّ الشيخ محمد حجازي لم ينل حقه في بيان موقفه من هذا الموضوع.

ولذا كان أحد أهداف البحث أن نبيّن موقف الشيخ من الإسرائيليات، وكيف تعامل مع تلك الروايات المبثوثة في كتب التفسير بالمأثور، وانعكاس ذلك في الأمثلة التطبيقية للتفسير الموضوعي التي أوردها في كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"، فكانت خطة البحث كالآتي:

مقدمة، ومطلب أول اشتمل على تعريف للشيخ وكتابيه، وتحديد المصطلحات الواردة في العنوان، الإسرائيليات، والتفسير الموضوعي، وما يتعلق بهما، ومطلب ثاني يتضمن موقف الشيخ من الإسرائيليات بالعودة إلى تفسيره "التفسير الواضح"، ومطلب ثالث يعالج مدى توظيف الإسرائيليات في التفسير الموضوعي، من خلال النماذج التطبيقية التي أوردها في كتابه "الوحدة الموضوعية".

وقد اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي الذي يعتمد على آلية الاستقراء والتحليل ثم الاستنباط.

المطلب الأول: تعريفات وتحديد المصطلحات

جاء هذا المطلب للتأسيس للموضوع، وبيان الإطار الذي يتحرك فيه البحث؛ وذلك بتحديد معاني ألفاظ العنوان والترجمة للقضايا التي تدفع البحث تدرجيا للنضج، كالتعريف بالشيخ محمد محمود حجازي الذي يعد من الواضعين للبنات الأولى في التفسير الموضوعي تنظيرا وتطبيقا، ثمّ التعريف بجهوده خاصة أنّه من الباحثين الأكاديميين؛ وذلك من خلال الفروع الموالية:

الفرع الأول: تعريف بالشيخ محمد حجازي، وكتابيه.

قبل الشروع في الترجمة لجهود الشيخ، نتناول أولا نبذة عن حياته والظروف التي أسهمت في تكوين شخصيته، وفق ما يأتي:

أولا – التعريف بالشيخ محمد محمود حجازي: الشيخ حجازي هو: محمد بن محمود بن محمد بن يوسف بن محمد حجازي الشافعي، ولد في الخامس من شهر مايو سنة (1914م)، في قرية جنوب مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية[1].

- **تدرجه العلمي**: حفظ القرآن الكريم بقريته وهو ابن ثماني عشرة سنة، تلقى علوم اللغة والتربية الإسلامية بمعهد الزقازيق الديني الأزهري، ثم انتقل إلى معهد دسوق الديني، ثم أكمل المرحلة الثانية بمعهد طنطا الديني الأزهري سنة (1935م)، وبعده التحق بالأزهر كلية اللغة العربية وأكمل دراسته به سنة (1939م)، حصل على الشهادة العالمية مع إجازة التدريس عام (1943م)، وفي سنة (1966م) حصل على شهادة الماجستير من كلية أصول الدين، ومن نفس الكلية نال درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى سنة (1968م)[2]، تتلمَذ على يد كثير من الشيوخ أولهم والده الذي حفظ عليه القرآن الكريم، وكذا خاله الشيخ أمين محمد حسن الذي كان من كبار علماء الأزهر، والشيخ مصطفى المراغي، والشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ أحمد السيد الكومي[3].

- **وظائفه**: انتدب إلى العمل بمعهد القضاء العالي بالرياض بالمملكة العربية السعودية سنة (1969م) لمدة عام واحد، وقد أسند إليه تدريس مادة التفسير وعلوم القرآن، ثم ارتحل إلى جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان في العام الدراسي (1970\1971م)[4].

- **وفاته**: وفي أوائل سنة (1972م) توفي الشيخ محمد محمود حجازي، فنقل من الخرطوم إلى مصر ليدفن بمدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية[5].

- **تلاميذه**: تتلمذ على يديه الكثير من التلاميذ الذين صاروا فيما بعد أساتذة وعلماء، كما طبع له كتابان أولهما تفسيره "التفسير الواضح"، والذي طبع عدة مرات في حياته وبعد وفاته، وكتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"[6].

ثانيا- التعريف بكتابيه: "التفسير الواضح" و"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"

أ- التعريف بكتابه "التفسير الواضح": هو كتاب تفسير، ابتدأ كتابته سنة 1951م، وانتهى منه سنة 1955م، وهو تفسير سهل العبارة، بسيط التراكيب، بعيدا عن التعقيد والتعمق، مجتنبا للاصطلاحات الفنية، والاستطرادات اللغوية، والبلاغية، والخصومات الكلامية، والروايات الإسرائيلية، فهو تفسير لعامة النّاس، طريقته فيه أنه يثبت النص القرآني الذي يريد تفسيره، وهو عبارة عن مقطع من مقاطع السورة، ويجعل له عنوانا من أبرز موضوعات المقطع، ثم يشرح مفردات الكلمات التي يرى أنها تحتاج إلى شرح، ثم بعد ذلك مباشرة يدخل في بيان المعنى، وهو في الغالب يذكر المعنى الإجمالي، وربما تطرق في بعض الأحيان إلى ذكر سبب النزول، وربما ذكر أيضا المناسبة بين المقطع السابق ولاحقه...وهكذا.[7]

ب- التعريف بكتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم": أصل هذا الكتاب هو رسالة دكتوراه، جاء في الصفحة الثانية من الكتاب ما نصه:" هذه الرسالة التي قدمت إلى كلية أصول الدين- جامعة الأزهر، فاستحقت - بحمد الله- الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى"[8]. يتكون الكتاب من 415 صفحة من الحجم المتوسط، حاول فيه إثبات نظرية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، فبنا بحثه على أربع دعائم أساسية تندرج تحت كل دعامة مجموعة من المباحث الفرعية.

ثمّ إنّ أكثر من نصف الرسالة هو عبارة عن تطبيق لهذه النظرية على مواضيع قرآنية، كموضوع الألوهية، وموضوع التشريع، والقصة في القرآن الكريم، حيث اهتم بقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، اعتمد في بيانها طريقة التفسير الموضوعي التجميعي، وختم الرسالة بخاتمة ذكر فيها حوصلة ما توصل إليه.

الفرع الثاني: تحديد مصطلحي "الإسرائيليات" و"التفسير الموضوعي" ومسائلهما

بعد التعرف على حياة الشيخ حجازي، والإحاطة عموما بمؤلفيه، نشرع في تحديد مصطلحات العنوان قصد التأسيس للفهم السليم للموضوع، وذلك بقدر الإمكان حتى يتمكن القارئ من تتبعه وفهمه، من خلال ما يأتي:

أولا- تحديد مصطلح الإسرائيليات وما يتعلق به من مسائل

1- تعريف الإسرائيليات:

أ- لغة: جمع إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، النسبة فيها إلى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وإسرائيل كلمة عبرانية مركبة من "إسرى" بمعنى عبد أو صفوة، و"إيل" وهو الله، فيكون معنى الكلمة عبد الله وصفوته من خلقه[9].

ب- **الإسرائيليات اصطلاحا**: يقول محمد حسين الذهبي معرفا لها: "لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنَّا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فنريد به ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني في التفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية"[10].

ويرى بعض الباحثين أن إطلاق مصطلح الإسرائيليات على كل ما أتى من جهة بني إسرائيل سواء كان منقولا من كتبهم المقدسة، أو حتى مأخوذا من خرافاتهم وأساطيرهم، ليس دقيقا من الناحية العلمية[11]، وتعد الإسرائيليات نوعا من أنواع الدخيل في التفسير[12].

2- أقسام الإسرائيليات: تنقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام، باعتبارات مختلفة، فباعتبار السند تنقسم إلى صحيح سنده ومتنه، وضعيف من ناحية سنده أو متنه، وموضوع مختلق مصنوع.

وتنقسم باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي إلى ما يتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالأحكام، وما يتعلق بالمواعظ، وتفصيل بعض الجزئيات مما ليس له صلة بالقسمين السابقين.

وتنقسم ثالثا باعتبار الموافقة لما في شريعتنا، والمخالفة لها، ومسكوت عنه ليس في شرعنا ما يؤيده ولا ما ينقضه[13].

وهذا القسم الأخير هو الذي ذكره ابن تيمية رحمه الله في مقدمة التفسير[14].

3- مصادر الإسرائيليات: إن أهم المصادر التي يستقى منها القصص الإسرائيلي في تفسير القرآن هما التوراة والإنجيل، لذا من الأحسن أن نسلط ولو وميضا من الضوء عليهما، ولنبدأ بالتوراة.

أ- التوراة: التوراة "كلمة عبرانية معناها الشريعة أو الناموس، وهي في عرف القرآن ما أنزله الله تعالى من الوحي على موسى عليه السلام، وفي عرف اليهود مجموعة الأسفار الخمسة المنزلة على موسى عليه السلام"[15]، ويطلق عليها أيضا العهد القديم، وهو مقسم عندهم إلى أربعة أقسام :

- القسم الأول: التوراة أو كتب موسى أو الأسفار الخمسة.

- القسم الثاني: الأسفار التاريخية، وهي اثنا عشر سفرا تتعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استقرارهم في أرض فلسطين، وتفسر تاريخ قضاتهم وملوكهم والحوادث البارزة في شؤونهم.

- القسم الثالث: أسفار الأناشيد، وهي عبارة عن أناشيد ومواعظ ألفت تأليفا شعريا، وعددها خمسة أسفار.
- القسم الرابع: أسفار الأنبياء، وعددها سبعة عشر، تتعرض لأنبياء بني إسرائيل الذين أرسلوا بعد موسى عليه السلام.

ولليهود كتاب غير الأسفار يسمى التلمود، وهو عبارة عن روايات تناقلها الحاخامات عن موسى عليه السلام، ويعتبره الإسرائيليون كتابا منزلا[16].

وتحتوي التوراة التي هي كتاب موسى أو الأسفار الخمسة على: سفر التكوين يشتمل على أخبار بداية الخليقة إلى أن استقر أبناء يعقوب عليه السلام في أرض مصر.

وأما سفر الخروج ففيه ذكر خروج بني إسرائيل من أرض مصر، وذكر أمرهم في أرض التيه وفيه أيضا بعض أحكام الشريعة اليهودية.

وأما سفر التثنية أو تثنية الشريعة، ففيه إعادة ذكر أحكام الشريعة اليهودية. أما سفر اللاويين نسبة إلى أسرة تنتمي إلى لاوي أحد أبناء يعقوب عليه السلام.

وأما سفر العدد ففيه تعداد أعداد أسباط بني إسرائيل، وجيوشهم وأموالهم، وذكورهم وإناثهم[17].

وهذه التوراة التي يزعم اليهود أنها لموسى عليه السلام ليس لها سند متصل له، بل فيها العديد من الأدلة على أنها كتبت بعده بأزمان مختلفة وأياد متعددة[18].

ب- الإنجيل: و" قد أطلق عليه النصارى اسم "العهد الجديد" للمقابلة بينها وبين ما اعتمد من أسفار اليهود المقدسة التي أطلقوا عليها اسم "العهد القديم".

وترجع أسفار العهد الجديد إلى ثلاث مجموعات وسفرين، فالمجموعات هي:

- ✓ مجموعة الأناجيل وعددها أربعة: إنجيل متى، وإنجيل مرقص، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا.
- ✓ مجموعة رسائل بولس، وعددها أربع عشرة رسالة.
- ✓ مجموعة الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل.

وأما السفران فهما: سفر أعمال الرسل للوقا، وسفر رؤيا يوحنا.

ويطلق اسم "إنجيل"عرفا على تلك القصص التي وجدت بعد زمان المسيح تقص أحواله وأعماله وأقواله التي وعظ بها، ومعجزاته"[19].

وفي حقيقة الأمر لم يكن للنصارى في القرنين الأول والثاني الميلادي إنجيل واحد بل كان لديهم أناجيل متعددة كإنجيل برنابا، وإنجيل الأبيونين، وإنجيل ميلاد مريم، وإنجيل توما الإسرائيلي، وإنجيل الطفولة...إلخ، غير أن الكنيسة في أواخر القرن الثاني استبعدت جميع الأناجيل المخالفة في نظرها وأبقت على الأناجيل الأربعة، وقررت أنها وحدها الصادقة في حقائقها، ولم تكترث بالتناقضات الموجودة فيما بينها[20].

وهناك دلائل وشواهد كثيرة تدل بصورة واضحة على التحريف والتغيير وحتى الكذب والعبث التي كادت تغلب على مادة الأناجيل، فالمسيح في القرآن ليس هو المسيح في الإنجيل، ففي القرآن هو عبد الله ورسوله، خلقه من أم دون أب كما خلق آدم من غير أب أو أم، أما في الإنجيل فهو إله وابن للإله، وأقنوم من هذه الأقانيم المكونة لله، تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا، والقرآن يبين أن آدم تاب بعدما أكل من الشجرة التي نهي عنها فتاب الله عليه، وأنه لاتزر وازرة وزر أخرى، وأن الخطيئة لا يحمل وزرها إلا من اقترفها، أما الإنجيل فيذكر أن من أهم ما جاء به المسيح ابن الله هو أن يكفر بدمه الخطيئة التي ارتكبها آدم والتي انتقلت عن طريق الوراثة إلى جميع نسله، وأنه قد صلب بالفعل فحقق بذلك أهم غرض ظهر من أجله[21].

4- حكم رواية الإسرائيليات:

يتعلق حكم رواية الإسرائيليات بالأقسام التي ذكرها ابن تيمية رحمه الله كما بيّنا سابقا في أقسام الإسرائيليات، وسأورد في بيانها ما ذكره أحد الباحثين بنصه:**"القسم الأول**: ما جاء في شرعنا ما يوافقه، وهذا القسم تجوز روايته وتصديقه؛ فما دلَّ عليه شرعنا لا يكون إلا حقاً، وما وافق الحقَّ حقٌّ .

القسم الثاني: ما جاء في شرعنا ما يكذِّبه، وهذا القسم لا يجوز تصديقه ولا روايته إلا بقصد ردِّه وبيان بُطْلانه.

القسم الثالث: ما سكت عنه شرعنا فلم يأتِ ما يوافقه أو يخالفه في شرعنا: وهذا القسم تجوز روايته لكن دون تصديقٍ أو تَكْذيبٍ. قال ابن تيمية رحمه الله عن هذا القسم: "وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، ولهذا يختلفُ علماءُ أهلِ الكتاب في مثل هذا كثيراً ويأتي عن المفسرين خلافٌ بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا أسماءَ أصحابِ الكَهْف، ولَوْنَ كَلْبهم وعَدَدَهم، وعَصَا موسى من أيِّ الشَّجَر ... ولكن نَقْل الخلاف عنهم في ذلك جائز"[22].

ثانيا- تحديد مصطلح التفسير الموضوعي ومسائله.

1 - تعريف التفسير الموضوعي: يُعد التفسير الموضوعي منهجا معاصرا من مناهج التفسير، مع أن له جذورا عميقة، تمتد إلى العهد النبوي المبارك، مرورا بما سطره أئمة السلف الأعلام من تصانيف وكتابات تعتبر نواة ومنطلقا لهذا المنهج التفسيري المعاصر، حيث توافق الباحثون على تسميته بالتفسير الموضوعي، ووضعوا له تعاريف، وتقاسيم، وطرقا خاصة به، ومن التعاريف التي عرف بها التفسير الموضوعي:

ما اختاره مصطفى مسلم بعد ذكره لعدة منها، قال: "وقيل: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر، ولعل التعريف الأخير-يقصد المذكور آنفا- هو الأرجح، لخلوه من التكرار ولإشارته إلى نوعيه الرئيسيين."[23]

وعرفه غيره بقوله: "علم يبحث في موضوع لفظي أو معنوي من كتاب الله أو بعضه من حيث مراد الله بحسب الطاقة البشرية"[24].

وعرفه محمد عمر بازمول بأنّه: "عرض معاني آيات من القرآن تتعلق بغرض معين بحسبه"[25].

وعرفه زاهر الألمعي بأنه: "جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظا أو حكما، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية مع الربط بينها لخدمة الموضوع الذي وردت فيه"[26].

ولعل هذا التعريف الأخير هو الأنسب من بين التعاريف السابقة، لسلامته من الاعتراضات.

2- أنواع التفسير الموضوعي: لقد قسم الباحثون في التفسير الموضوعي هذا اللون إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، وهو نوع" يهتم بموضوعات القرآن الكريم العامة، حيث يختار الباحث أحد هذه الموضوعات، وينظر في آيات القرآن التي عرضته، ويستخرج منها الدلالات المختلفة"[27]. وهذا النوع من التفسير الموضوعي هو المشهور المعروف، والذي كثرت فيه المؤلفات قديما وحديثا[28].

النوع الثاني: التفسير الموضوعي للسورة القرآنية، حيث يختار فيه الباحث سورة من القرآن الكريم، يقرأها قراءة متدبرة بنظرة موضوعية، حتى يستخرج موضوعها الرئيس، والموضوعات الفرعية، مبينا مقاصدها وأهدافها، محاولا الربط بين موضوعاتها، ليخرج بدراسة موضوعية متكاملة تبرز لنا الوحدة الموضوعية للسورة.[29]

-النوع الثالث: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، ويختص بالمصطلحات، والمفردات القرآنية، فيختار الباحث لفظا من القرآن الكريم كثر وروده، فيتتبعه في السور، ويلحظ اشتقاقاته وتصاريفه، ويجمع الآيات التي أوردته، ويستخرج منها الدلالات والحقائق واللطائف[30].

3- منهجية البحث في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني:

الذي يهمنا من أنواع التفسير الموضوعي هو النوع المذكور أولا؛ التفسير الموضوعي للموضوع القرآني لعلاقته بموضوع بحثنا، وقد اهتم المختصون في هذا اللون بوضع منهجية وخطوات مرحلية تضبط الباحث وتعصمه من الزلل أو الشطط، ومما نسجله للشيخ محمد محمود حجازي في هذا المقام أنه كان سباقا في وضع اللبنة الأولى لتحديد الطريقة المُثلى لبحث هذا النوع من التفسير الموضوعي، فنجده يحدد الخطوات الأولية في:

- جمع آيات الموضوع الواحد.
- ترتيبها حسب النزول.
- الوقوف على أسباب النزول.
- دراستها دراسة منهجية موضوعية كاملة لتعطينا موضوعا واحدا له وحدة موضوعية متكاملة متناسقة لا تباين فيها ولا اختلاف، حتى تلتقي جميع هذه النصوص كلها في مصب واحد مع التعرض لمناسبات الآيات في سورها[31].

وهذه الخطوات المنهجية وإن كان ينقصها بعض الخطوات الأخرى، والتي نبه إليها من كتب بعد الشيخ، إلا أنها اشتملت على أهمها، كخطوة الجمع، والترتيب، والدراسة المنهجية الموضوعية للآيات، هذه الأخيرة التي تندرج تحتها الكثير من الخطوات.

المطلب الثاني: موقف الشيخ حجازي من الإسرائيليات من خلال تفسيره

يعتبر تفسير الشيخ من التفاسير المختصرة ذات الأسلوب السهل القريب من عامة الناس، أما ما يتعلق بالإسرائيليات وموقف الشيخ منها، فعند قراءتي لأغلب أجزاء تفسيره وخاصة المواطن التي تتعلق بها أخبار أهل الكتاب، فإنني أستطيع أن أقسم موقفه تجاهها إلى ثلاثة أقسام، موقفه تجاه ما يخالف شرعنا، وموقفه تجاه ما يوافق شريعتنا، وأخيرا تجاه المسكوت عنه في شرعنا، ونستطيع أن نقسمها في هذا المطلب إلى ثلاثة فروع، هي كالآتي:

الفرع الأول: موقف الشيخ حجازي من الإسرائيليات المخالفة للشرع والعقل

إن المتتبع لما سطره الشيخ في تفسيره يلحظ أن له منهجا مطردا في التعامل مع مقولات بني إسرائيل التي تخالف الشرع، وتناقض العقل، خاصة ما يتعلق بعصمة الأنبياء وتنزيههم من القبائح التي ينسبها إليهم أهل الكتاب، فنجده يرد بقوة كل قصة فيها طعن أو خدش بجناب أحد من الأنبياء عليهم السلام، ومثال ذلك:

1- موقفه من الإسرائيليات في عصمة داود عليه السلام: عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَرُواْ المِحْرَابَ﴾ [ص:21]، يقول ما نصه: "هذه القصة كانت مثار نقاش كثير من قديم الزمن، وخب فيها وأوضع القصاص ونقلة الأخبار، وقد ساعدهم على ذلك أن في التوراة والإنجيل ما يثبت لبعض الأنبياء كداود ما يترفع عنه عامة الناس، فكيف الحال مع الأنبياء والمرسلين؟.

ونحن- المسلمون- نقول بعصمة الأنبياء، أي: ترفعهم عن الدنايا وبعدهم عن سفاسف الأمور، فإنا نرى أن زعماء الإصلاح قوم غير عاديين يكونون غالبا بعيدين عن الدنايا والأنبياء- عليهم السلام- أولى بذلك منهم، وهم قوم اصطفاهم الله واختارهم، وصنعهم على يده فأرواحهم طاهرة، ونفوسهم عالية، يستحيل

عليهم ما قاله بنو إسرائيل في حقهم ونقله بعض علماء المسلمين ودونوه في كتبهم، وإن كنا رأينا كثيرا من العلماء نفى مثل هذه الأقوال بشدة كالفخر والبيضاوي وغيرهم"[32].

ففي هذا النص، يُرجع الشيخ ما يلوكه بعض القصاص والإخباريين في قصصهم وأخبارهم التي فيها انتقاص لجانب الأنبياء، إلى الإسرائيليات الموجودة في التوراة والإنجيل المحرفين، ثم ذكر قاعدة وأصلا أجمع عليه أهل الإسلام يجب أن ترد بموجبه مثل هذه الأخبار، ألا وهو عصمة الأنبياء وترفعهم عن دنايا الأمور، فإذا كان رجال الإصلاح من غير الأنبياء لا تقبل منهم مثل هذه الأمور القبيحة، ويبتعدون عنها فأنبياء الله ورسله من باب أولى، وبهذا التأصيل يرد كل الافتراءات عن نبي الله داود عليه السلام.

وبعد ذلك وجه تفسير القصة التوجيه السليم البعيد عن كل الافتراءات، فقال: "وفي الواقع تتلخص الحادثة: أن داود كان ملكا له سلطان، وله أتباع وخدم، وله مصالح مادية مع الناس، وهذا كله يوجد له أعداء، واتفق أن جماعة من الأعداء طمعوا في أن ينالوا من نبي الله داود عليه السلام، وكان له يوم يخلو فيه للعبادة، وانتهزوا الفرصة وتسوروا عليه المحراب، فلما دخلوا عليه ووجدوا عنده ما يمنعهم من ذلك، اختلقوا كذبا وزورا سببا لدخولهم فقالوا: نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق، ولا تَجر، وأهدنا إلى سواء السبيل، ويجوز أن يكونا متخاصمين حقيقة، ولما دخلوا على داود بلا إذن، وتوجس منهم خيفة وظن بهم الظنون، وهم بذلك أن يصيبهم بسوء كانت هذه الواقعة فتنة وابتلاء لداود، ثم إنه استغفر ربه مما هَمَّ به من الانتقام، وتاب عما دار بخلده من ظن، وخر راكعا فتاب الله عليه وغفر له"[33].

فهذا توجيه أول للقصة، وتبيين لسبب استغفار داود عليه السلام وسجوده، أما السبب الثاني لاستغفار داود عليه السلام وسجوده، فقد قال: "أما قصتهما كما أخبر فهي: إن هذا أخي، أي: في الدين والإنسانية له تسع وتسعون نعجة- هي الواحدة من الغنم أو بقر الوحش- ولي نعجة واحدة، فقال صاحب الغنم الكثيرة أعطني نعجتك أكفلها لك وأضمها لغنمي وغلبه في المخاصمة والمجادلة، قال داود عليه السلام متسرعا قبل أن يسمع جواب الخصم الثاني- ولعل هذا هو الذنب الذي ألم به داود عليه السلام-: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيرا من الخلطاء والشركاء ليبغى بعضهم على بعض حبا في الدنيا، وشحا في النفوس، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلا يبغى بعضهم على بعض، وقليل ما هم، وظن داود أنما فتناه بهذه الحادثة، فاستغفر ربه مما ألم به وتاب، وخر راكعا، وصلى لله قائما وساجدا، وأناب، فغفر له ربه ذنبه- لا تنس أن حسنات الأبرار سيئات المقربين- وإن لداود عند ربه لقربى ومنزلة كريمة، وحسن مآب، أليس وصف داود عليه السلام بعد القصة بأن له زلفى وحسن مآب، يدل على أنه عبد صالح أواب، يستحيل عليه الإلمام بمعصية تغضب الله"[34].

فهذا موقفه رحمه الله من تلك القصص الإسرائيلية التي تتضمن طعنا في نبي من أنبياء الله عز وجل داود عليه السلام، حتى إنه لم يذكر تلك القصة بنصها؛ وذلك دفعا لمفسدة متوقعة وهي زيادة ذيوعها وانتشارها، وإنّما اكتفى بالإشارة إليها والتلميح إلى وجودها.

2- موقفه من الإسرائيليات في عصمة سليمان عليه السلام:

وفي موضع آخر نجده يسلك نفس المسلك في قصة نبي الله سليمان عليه السلام، عند قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّه جَسَدًا ثُم أَنَابَّ﴾ [ص: 34]، يقول ما نصه: "فتنة الله أعلم بها، وألقينا على كرسيه جسدا، ثم أناب، وهذه الفتنة تكلم فيها القصاص والإسرائيليون كثيرا، والذي نختاره ما ذكره أئمة التفسير المحققون من أمثال أبى السعود والفخر والآلوسي وغيرهم من أفاضل العلماء، وكان مرجع آرائهم إلى القول بعصمة الأنبياء ومنع تمثل الشيطان بهم، وغلق باب زعزعة الناس في معتقداتهم، وأظهر

ما قيل في فتنة سليمان عليه السلام ما روى مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال: "قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى، ولم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفسي بيده لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون" هذا الحديث ثابت في صحيحي البخاري ومسلم، وروى بعدة طرق، تلك هي فتنة سليمان كما وردت في الحديث...، وأما قول سليمان: رب اغفر لي، فلا يصح أن يكون هذا دليلا على صدور الزلة منه كما قال القصاص مستندين إلى أن طلب المغفرة يدل على سبق الذنب، فالإنسان ولو كان نبيا لا ينفك عن ترك الأفضل والأولى، وحينئذ يحتاج إلى طلب المغفرة لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين، ألم تر إلى قول النبي ﷺ: «إني لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة» ... وإن لسليمان عند ربه لزلفى وقربة وكرامة وحسنى، وله حسن مآب ومرجع في الجنة، وإن ختام القصة بهذا لدليل على أن كل ما قيل عن سليمان مما هو ثابت في كتب أهل الكتاب أو عند قصاص الأخبار من المسلمين خرافة وأكاذيب لا تليق بمركز النبوة والله أعلم"[35].

فمن خلال النص الذي سقناه نجد أن الشيخ يرد الأخبار الإسرائيلية الواردة في حق نبي الله سليمان عليه السلام من أوجه عدة:

- ✓ مخالفتها لإجماع المسلمين على عصمة الأنبياء.
- ✓ ورود الحديث الصحيح الذي يبين سبب الفتنة، ولم يرد فيه ما ادعته تلك الأخبار الإسرائيلية من تمثل الشيطان به، وأخذه لخاتمه، وجلوسه على كرسيه وغير ذلك.
- ✓ طلب المغفرة ليس دليلا على وقوع الزلل، فإن الاستغفار ديدن الأنبياء عليهم السلام.
- ✓ سياق القصة وختامها يدل على بطلان ما ادعاه أهل الكتاب في حق نبي الله سليمان عليه السلام فإن له مكانة وقرب عند ربه عز وجل.

3-موقفه من الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام:

ونفس الرد العقلي القوي يصدع به عند تفسيره لقصة أيوب عليه السلام من سورة "ص" حيث يقول: "للناس فيما يقصون عن أيوب طريقان، أحدهما يقول: إن أيوب مسه الشيطان في بدنه وماله بنصب وعذاب، ثم يرسلون خيالهم في تصوير المرض الذي أصابه حتى نفر الناس منه إلى أبعد الحدود المعقولة وغير المعقولة، وهذا بلا شك باطل وأي باطل لا يستسيغه عقل مسلم، فإنا نعتقد أن النبي يستحيل عليه أن يصاب بمرض جسمي ينفر فإنه أرسل ليهدى الخلق ويحتك بهم، فليس من الجائز عقلا أن يكون بحيث ينفر منه الناس، وهل يقدر الشيطان على البلاء بالمرض إلى هذا الحد، لو كان كذلك ما الذي منعه من إصابة أعدائه الألداء جميعا كالأنبياء والمرسلين والهداة والمرشدين بهذا أو أشد منه؟ فإنهم أعداء حقيقة. وكيف يتصور مسلم في الشيطان غير ما حدده له ربه حيث يقول: ﴿وَمَا كَانَ لي عَلَيْكُمْ منْ سُلْطَان إلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لي﴾ [إبراهيم: 22]، فقد صرح الله بأنه لا قدرة له في حق البشر إلا على إلقاء الوساوس والخواطر الفاسدة، قال: ﴿قَالَ فَبعَزَتكَ لَأُغْوِيَنَهُمْ أَجْمَعينَ إلَا عبَادَكَ منْهُمُ المُخْلَصينَ﴾ [ص: 82-83]، وعلى هذا الأساس فالمعقول في قصة أيوب هو أن الله أمر محمدا ﷺ أن يذكر عبده الممتثل لأمره أيوب عليه السلام وقت أن نادى مستغيثا به: أني مسني الشيطان بنصب وعذاب، مسه الشيطان بوسوسته وإلقاء الخواطر الفاسدة في ذهنه، وإبليس وجنده يتحينون الفرص، ويطرقون لكل إنسان بابا خاصا به، ويدخلون عليه من النقطة الضعيفة عنده، والله أعلم هل دخل الشيطان على أيوب من جهة بدنه إذ كان مريضا صابرا، أو من جهة ماله أو ولده، أو من جهة قومه ودعوته لهم؟ الله أعلم"[36].

فالشيخ يرد الأخبار الإسرائيلية المتعلقة بنبي الله أيوب عليه السلام بالمنظور العقلي الذي يؤيده منطوق القرآن الكريم، حيث ورد صريحا فيه أنه ليس للشيطان قدرة على بني آدم إلا بالوسوسة وإلقاء الخواطر الفاسدة، وهذا الذي حصل لنبي الله عليه السلام فاستغاث بربه عز وجل فنجاه من ذلك.

5- موقفه من الإسرائيليات في قصة لوط وهارون عليهما السلام:

وبنفس المنهج يرد ما جاء في كتب أهل الكتاب من أن لوطا عليه السلام عرض بناته على قومه ليزنوا بهن مقابل تركهم لضيوفه، قال رحمه الله: "لا يعقل أن يعرض لوط بناته لهم للزنا فهذا لا يليق من رجل عاقل فما بالك بنبي مرسل، لا يعقل هذا أبدا، وإن كتب في سفر التكوين ونقله جهلا أو بحسن الظن بعض المسلمين"[37].

واسمع لقوله وهو يدفع عن نبي الله هارون عليه السلام افتراء أهل الكتاب: "وفي كتب أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ أن الذي صنع العجل هو هارون أخو موسى، وهو كذب وافتراء يضيفونه إلى سلسلة الأكاذيب التي ينسبون فيها إلى رسل الله أحط الأعمال وأحقرها"[38].

وقال في موضع قبله في تفسيره لسورة الأعراف: "والآية صريحة في أن هارون بريء من اتخاذ العجل إلها، وأنه لم يقصر في وعظهم، وقد غفر الله له، وهذا بخلاف ما في التوراة من أن هارون هو الذي صنع العجل لهم واتخذه إلها"[39].

فموقف الشيخ ثابت وواضح تجاه الإسرائيليات المخالفة لشرعنا بوجه من الوجوه، خاصة ما يخدش جانب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

الفرع الثاني: موقفه من الإسرائيليات الموافقة للشرع

إنّ القارئ لتفسير الشيخ رحمه الله، يجده في بعض المواضع يستشهد بنصوص من التوراة والإنجيل توافق ما عندنا من الحق، خاصة ما له علاقة بالجانب العقدي، منها:

1- استشهاده بمواضع من الإنجيل على بطلان عقيدة التثليث لدى النصارى:

يقول: "وهذا عيسى نفسه يقول في إنجيل يوحنا: (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته) فهذا نص صريح في أن المسيح رسول الله فقط، وفي الإنجيل أيضا: (من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الله الذي أرسلني"[40].

وفي موضع آخر ينقل من الإنجيل ما يبطل عقيدة التثليث، فيقول: "ولقد قرأنا الكثير من الأناجيل فوجدنا فيها آيات متشابهة جعلت النصارى يقولون بالتثليث تارة، وبأن الله هو المسيح مرة أخرى، أما الآيات المحكمة في الإنجيل فلإثبات الوحدانية لله تعالى، ولبيان حقيقة المسيح وهي كما في القرآن... ففي إنجيل مرقص الإصحاح السابع الآية [7، 8]: (وباطلا يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس، لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس)"[41]، فهذه نصوص من الإنجيل لم تطلها أيادي التحريف ساقها الشيخ لبيان بطلان عقيدة التثليث عند النصارى.

2- **الاستشهاد باتفاق الإنجيل والقرآن على تصديق عيسى عليه السلام بالتوراة:**

وفي موضع من تفسيره ينقل من الإنجيل ما يوافق القرآن من أن عيسى عليه السلام قد صدق بالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام وحكم بها، قال: "هذه التوراة قانون يحكم بها النبيون الذين نزلوا بعد موسى حتى عيسى ابن مريم، وأسلموا وجوههم لله قانتين مخلصين، حكموا بها بين اليهود، فهي شريعتهم الخاصة بهم، حتى نزل عيسى ابن مريم، وكان آخر نبي نزل على بني إسرائيل، وقد نقل عن عيسى- عليه

السلام- في الإنجيل: (ما جئت لأنقض الناموس- شريعة موسى- وإنما جئت لأتمم..) فالإنجيل مكمل لها وقد حكم بها عيسى عليه السلام".[42]

3- موافقة القرآن لكتب أهل الكتاب في بعض القصص:

وأحيانا يشير إلى أن في كتب أهل الكتاب ما يوافق قصصا ذكرت في القرآن الكريم، فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالجَرَادَ وَالقُمَّلَ وَالضَفَادعَ وَالدَمَ آيَات مُفَصَلَات﴾ [الأعراف: 133]، قال: "أما جزاؤهم عليه فقد أرسل الله عليهم الطوفان والسيل فأغرقهم، وأتلف زراعتهم كما ورد في التوراة وأرسل عليهم الجراد الذي يأكل ما اخضر من ثمارهم وزرعهم، وأرسل عليهم القمل وهي صغار الذر (كالدودة) التي تأتي عندنا اليوم فتأكل البرسيم وباقي الزرع في لحظة وأرسل عليهم الضفادع وجعل ماءهم كالدم"[43].

فقوله "كما ورد في التوراة" فيه بيان أن في التوراة ما يوافق هذه القصة المذكورة في القرآن الكريم، وأنها من الحق الذي يوافق ما عندنا.

الفرع الثالث: موقفه من المسكوت عنه في الشرع:

أما ما يتعلق بالمبهمات في القرآن الكريم كأسماء أصحاب الكهف واسم كلبهم، أو بعض البقرة الذي ضرب به قتيل بني إسرائيل، أو غيرها من المبهمات، فمن خلال تتبعي لتفسيره تبين لي أنه ليس له منهج وحيد، وإنما أحيانا لا يلتفت إلى المبهمات الواردة في السورة، ويحيل علمها إلى الله عز وجل، ويذكر أنه لا فائدة من معرفة ذلك، وهذه أمثلة على ما ذكرناه:

1- عدم اهتمامه بتعيين اسم أخ يوسف الذي نهى إخوته عن قتله: ففي سورة يوسف عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ قَائلٌ منْهُمُ لا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 10]، قال: "قائل منهم- الله أعلم باسمه ولا حاجة لنا في معرفته"[44]، وقال في موضع آخر من نفس السورة، عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الذي اشْتَرَاهُ منْ مصْرَ﴾ [يوسف21]: "لم يذكر القرآن اسمه ولا صنعته ولا مسكنه لأن القرآن ليس كتاب تاريخ أو قصص يعنى بهذه الأشياء، بل قصصه لمعنى أعلى وأسمى ولا يهتم بمثل هذا، وقد ذكرت روايات في اسمه ووظيفته كثيرة، والظاهر أنه كان رئيس شرطة"[45].

2- عدم اهتمامه بتعيين اسم الذي عنده علم من الكتاب الوارد في قصة سليمان عليه السلام : ونجد عدم اهتمامه بالمبهمات في موضع آخر عند قوله تعالى: ﴿قالَ الذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: 40] فنجده يقول: "قال الذي عنده علم من الكتاب- والله أعلم به- أنا آتيك به في لمح البصر قبل أن تغمض عينك، ويرتد إليك طرفك"[46].

3- عدم اهتمامه بالتفاصيل التي ذكرت عن المائدة وشكلها وصفتها: قال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الحَوَارِيُونَ يا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُكَ أَنْ يُنَزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السمَاءِ﴾ [المائدة: 112]: "وورد في قصة المائدة روايات كثيرة عن شكلها ولونها وطعمها، والظاهر- والله أعلم- أنه كان لخيال بني إسرائيل فيها نصيب، ونحن نلتزم حدود القرآن والسنة الصحيحة، وفقنا الله إلى الصواب"[47]. فالذي يظهر من كلامه أن ورود ذكر شكل المائدة ولونها وطعمها إنما هو من تصرف أهل الكتاب بعد تحريف الإنجيل، ولهذا تورع عن ذكرها، بل يصرح في مواضع بأنه لو كان في معرفة تلك المبهمات خيرا لبينها لنا ربنا عز وجل، كما عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 19]، حيث قال: "ولا تقربا هذه الشجرة الخاصة والله أعلم بها ولو كان في معرفتها خير لعرفها لنا"[48]غير أنه في سورة البقرة

كان قد ذكر أن "الشجرة قيل هي الحنطة"[49]، وهذا مأخوذ من أقوال بني إسرائيل، قال ابن كثير: "وتزعم يهود أنّها الحنطة"[50].

وليس هذا هو الموضع الوحيد الذي يورد فيه أقوالا إسرائيلية تتضمن تبيينا لمبهم في القرآن الكريم، أو تفصيلا لمجمل ورد فيه، أو غير ذلك، وإنما هناك مواضع كثيرة من هذا القبيل سأحاول ذكر بعض منها، ومن ذلك:

1- تبيين اسم نبي من أنبياء بني إسرائيل: ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍ لَهُمْ﴾ [البقرة: 246]، حيث قال ما نصه: "ألم ينته علمك إلى القوم من بني إسرائيل؟ وقد وجدوا بعد موسى عليه السلام حين قالوا لنبيهم، ولم يسمه القرآن، وقيل: إنه (صمويل) حين قالوا له: اختر لنا قائدا يقود زمامنا، ولا شك أن طرد العدو من البلاد قتال في سبيل الله"[51].

والمتأمل في هذا الموضع والذي قبله يلحظ أن الشيخ رحمه الله قد حدد اسم المبهم في الموضعين لكن بغير جزم، فإن التفاصيل تبقى من القسم الذي سُكت عنه في شرعنا من الإسرائيليات، فتجوز روايته دون تصديق أو تكذيب، أي تجوز روايته لكن مع الإشارة إلى التوقُّف في تصديقه أو تكذيبه، وكذلك الحال مع المواضع الأخرى التي سأوردها.

2- تبيين ماهية "التابوت": الواردة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: 248]، حيث قال: "التَّابُوتُ: الصندوق المحفوظ فيه التوراة، ويروى أنه مصنوع من خشب مموه بالذهب"[52]، فانظر كيف ذكر الخبر بصيغة التمريض "يروى" وليس بصيغة الجزم.

3- تبيين ما يتعلق بناقة النّبي صالح، وأسماء الملائكة الذين بشروا إبراهيم عليه السلام: وكذلك عند قوله تعالى:﴿وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾[هود: 64]، قال:"ويا قوم هذه آية على صدقي، ناقة الله لكم، حيث لم تكن على السنن الطبيعية في نشأة أمثالها فقد روى أنها خلقت من صخرة، وكان لها شرب في يوم، ولهم شرب في يوم آخر"[53]. وقال في نفس السورة عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾[هود69]: "وتالله لقد جاءت رسلنا من الملائكة قيل: هم جبريل وميكال وإسرافيل، وقيل غير ذلك... وقد روى أنهم جاءوا على شكل غلمان حسان"[54].

4- بيان رد يعقوب عليه السلام على ادعاء أبنائه أكل الذئب ليوسف عليه السلام مع سلامة القميص: وكما في تفسيره لسورة يوسف عند قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف: 18]، قال: "روى أن يعقوب قال استهزاء: ما أحلمك يا ذئب تأكل ابني ولا تشق قميصه!! قال هذا استهزاء بهم"[55]. فقد روى كلامه بغير جزم من باب أنه من المسكوت عنه في شرعنا، فلا يصدق ولا يكذب.

5- **الترجيح بين الأقوال بالإسرائيليات في بيان بعض المبهمات:** وأحيانا نجد الشيخ رحمه الله يرجح بين الأقوال التي ذكرها المفسرون استنادا إلى ما جاء في التوراة، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 26]، قال في تفسيرها: "يا قوم ادخلوا الأرض الطاهرة من عبادة الأوثان لكثرة الأنبياء فيها، واختلف المفسرون فيها هل هي فلسطين أم غيرها. والظاهر أنها فلسطين المنكودة، التي كتب الله لكم فيها حق السكنى ووعد بها إبراهيم وبنيه ففي سفر التكوين من التوراة: "لنسلك أعطى هذه الأرض" على أنها لا تكون ملكا لا يزاحم فيها أحد بل لهم السكنى"[56].

فانظر معي كيف أن الشيخ رجح كون أن الأرض المقدسة هي فلسطين استنادا منه للأخبار الإسرائيلية الواردة في التوراة.

6- بيانه تفاصيل في قصة يوسف عليه السلام لم يوردها القرآن الكريم: وفي مواضع قليلة يذكر بعض التفاصيل - لقصة وردت مجملة في القرآن الكريم – يأخذها من أخبار أهل الكتاب، لعله إنما أوردها في تفسيره لاشتهارها بين أهل التفسير، كما فعل عند تفسيره لأول سورة يوسف عليه السلام حيث قال: "يعقوب- إسرائيل- بن إسحاق بن إبراهيم- عليهم الصلاة والسلام-، كان له أولاد اثنا عشر من أربع نساء، وكان من بينهم يوسف وأخوه بنيامين من امرأته راحيل بنت خاله لابان"[57].

ذكر هذه التفاصيل التي مستندها أخبار أهل الكتاب، مع أنه بعد ذلك بيسير أثناء تفسيره لنفس السورة قال: "هذه قصة يوسف مع إخوته مصدرها القرآن فقط، وهذا ما نطمئن إليه دائما، أما الأخبار والأقوال والإسرائيليات وقول التوراة، فهذا شيء آخر لا نلتفت إليه"[58].

ومن أجل هذا الكلام ذكرت أنه إنما يورد مثل هذه التفاصيل لاشتهارها بين أهل التفسير، وورودها في كتبهم، فهو أحيانا يلقي بالعهدة على المفسرين حين يذكر بعض الأخبار، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[الأعراف: 142]، قال: "ذكر المفسرون أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل إذا أهلك الله عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله، فيه بيان ما يأتون، وما يذرون، فلما أهلك فرعون سأل موسى ربه أن ينزل الكتاب الموعود، فأمره أن يصوم ثلاثين يوما، فصامها، فلما تمت أنكر موسى رائحة فمه فاستاك، فأمره الله أن يصوم عشرا وأن يلقى الله صائما فتلك هي الأربعون ليلة التي ذكرت في البقرة مجملة وذكرت هنا مفصلة"[59].

هذا والقارئ لتفسير الشيخ رحمه الله يلحظ تلك القلة والمحدودية في ذكر الإسرائيليات في ثنايا التفسير، متقيدا بالمنهج العام الذي رسمه لنفسه في مقدمة تفسيره، حيث قال: "وبعد: فهذا هو القرآن الكريم، بل هو الهدى والنور، كتب شرحه بلغة سهلة واضحة لا تعمق فيها ولا إبعاد، خالية من الاصطلاحات العلمية الفنية، تفسر للشعب كل ما فيه من صوغ المعنى الإجمالي للآية، بلغة العصر، مع البعد عن الحشو والتطويل والخرافات الإسرائيلية، والاعتدال في الرأي، فلم يهدم كل قديم، ولم يرفع كل جديد «وإن يكن لكل فارس كبوة». ولا طاقة للناس الآن بالإطالة فيما لا شأن له بأصل الغرض من التفسير، إذ المهم أن يفهم القرآن أكبر عدد ممكن من المسلمين"[60].

ولهذا نجده لم يلتف لكثير من القصص الإسرائيلية التي ذكرها كثير من المفسرين، كقصة نمرود مثلا، وقصة هاروت وماروت، وقصة عزير، والقصص التي ذكرت في شأن الجبارين وغيرها، ابتعادا منه عن الحشو والتطويل الذي يُخل بغرض التفسير المراد منه إفهام النّاس كلام الله عز وجل.

قال مساعد الطيار: "إذا انطلقت من التعريف اللغوي الذي هو البيان، وعرفت التفسير بأنه: بيان القرآن الكريم وإيضاح معانيه، فإن الضابط فيما يدخل في صلب التفسير هو البيان؛ أي: ما كان فيه بيان عن المعنى المراد بالآية فهو من صلب التفسير، وما كان خارجا عن حد البيان بحيث يفهم المعنى من دونه، فهو من متممات التفسير وعلومه، لا من صلبه وأصله، إذ المقصود من التفسير فهم معاني القرآن... فإنه إنما زادت المؤلفات وتنوعت بسبب الاهتمام بعلوم التفسير لا بصلبه، ولو اعتنى المفسرون بصلبه فقط لتقاربت مناهجهم، وإنما تمايزت بسبب إدخالهم هذه العلوم التي قد تبعد طالب التفسير عنه، بل قد تزهده بصلبه، وهو لا يدري أنه هو المراد الأول"[61].

إضافة إلى ما ذكرنا، فإنّ الشيخ رحمه الله يرى أن أغلب الإسرائيليات ما هي إلا خرافات وخيالات نسجتها عقول أهل الكتاب، وقد صرح بذلك في أكثر من موضع.

المطلب الثالث: مدى توظيف الشيخ حجازي للإسرائيليات في التفسير الموضوعي

قبل بيان مدى توظيف الشيخ للإسرائيليات في التفسير الموضوعي، نتتبع مدى توظيفها لدى بعض أعلام التفسير الموضوعي الذين برزوا بعد الشيخ حجازي، أمثال عبد الستار فتح الله سعيد، ومصطفى مسلم، وصلاح عبد الفتاح الخالدي، نوردها كالآتي:

الفرع الأول: الإسرائيليات عند أعلام التفسير الموضوعي المعاصرين

لقد انتخبت ثلاثة أسماء بارزة في ميدان التفسير الموضوعي، وهم على التوالي حسب الأسبقية الزمنية: عبد الستار فتح الله سعيد، ومصطفى مسلم، وصلاح عبد الفتاح الخالدي، ولنبدأ بأولهم:

1-**عبد الستار فتح الله سعيد**: يقول في كتابه "المدخل إلى التفسير الموضوعي" أثناء سرده للأصول القرآنية الجامعة، ما نصه: "الإسرائيليات ضلالات لا يفسر بها القرآن، وهذا أيضا أصل قرآني قطعي الثبوت والدلالة، حيث ثبت في العشرات من الآيات تحريف بني إسرائيل لكلام الله جل جلاله، وافتراؤهم الكذب على الوحي، ونسبة الشناعات إلى الله عز وجل، ورسله، وملائكته، وكتبه، والطعن الفاحش في الأنبياء المعصومين، والصديقين، والصالحين... ولو تقرر هذا الأصل القرآني في نفس كل مفسر من قديم، لكان خليقا بتطهير التفسير من لوثات بني إسرائيل، ولصيانة علوم الإسلام عن هذه الأباطيل"[62].

فالدكتور فتح الله سعيد يرى أن الإسرائيليات ما هي إلا ضلالات وَضَعَها من بَدَّل كلام الله وطعن في أنبياء الله ورسله، لا يجوز توظيفها في تفسير كتاب الله جل جلاله، بل يجب تطهيره منها.

2- **مصطفى مسلم:** يقول في كتابه: "مباحث في التفسير الموضوعي" أثناء تعداده للخطوات المنهجية للبحث في موضوع من خلال القرآن الكريم: "على الباحث أن يلتزم بالمنهج الصحيح في التفسير، وذلك بإبعاد الروايات الضعيفة والإسرائيليات والقصص التاريخي عند عرض الموضوع القرآني"[63].

فهذا موقفه من الإسرائيليات وهو إبعادها، وعدم توظيفها في التفسير الموضوعي، ولهذا لا نجد لها توظيفا عنده أثناء تفسيره لسورة الكهف تفسيرا موضوعيا في كتابه السابق، فمثلا عند "الوقفة الثالثة مع يأجوج ومأجوج حقيقتهم ومصيرهم"، قال: "تضاربت أقوال المفسرين في حقيقة يأجوج ومأجوج وأشكالهم وأوصافهم وأعمارهم وتناسلهم، وليس فيها شيء مرفوع إلى رسول الله ﷺ، لذا آثرنا أن نضرب صفحا عن تلك الأخبار والأقاويل"[64]، فهو لم يستعن بالأخبار الإسرائيلية التي تتكلم عن حقيقتهم ومصيرهم، حتى وإن لم يجد ما يسعفه في أمرهم من الأحاديث المرفوعة الصحيحة.

3- **صلاح عبد الفتاح الخالدي**: لقد تبنى الخالدي ما ذهب إليه فتح الله سعيد فيما قرره من قواعد منهجية اعتبرها ضرورية للباحث في التفسير الموضوعي، فقال: "وقد أجاد الأستاذ الدكتور عبد الستار السعيد عندما تحدث عن خمس من هذه القواعد المنهجية، واعتبرها تنبيهات ضرورية للباحث في التفسير الموضوعي، ونحن نورد قواعد الدكتور السعيد متبنين لها"[65].

ومن هذه القواعد ما نقلناه عنه سابقا، أنّ الإسرائيليات ضلالات لا يفسر بها القرآن، لهذا لا نجد للإسرائيليات توظيفا عند الخالدي، كما في الدراسة التطبيقية التي قام بها في كتابه" التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق" عند كلامه عن الشورى في القصص القرآني، وذكره لنماذج من الشورى الخيرة، والشورى السيئة، حيث ذكر مشورة إبراهيم لابنه إسماعيل في رؤيا ذبحه أو عند إرادته بناء الكعبة.

الفرع الثاني: مظان توظيف الشيخ حجازي للإسرائيليات في التفسير الموضوعي

كما ذكرت سابقا، فإنّ الشيخ حجازي له فضل السبق في التأصيل والتقعيد مع التطبيق للتفسير الموضوعي بطرحه المعاصر، وكتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" خير دليل على ذلك، والذي يهمنا في هذا المقام، هو معرفة مدى توظيفه للإسرائيليات أثناء تطبيقه لقواعد ومنهج التفسير الموضوعي.

لقد تطرق الشيخ حجازي في كتابه "الوحدة الموضوعية" إلى عدة موضوعات قرآنية، كموضوع الألوهية، والتشريع، والقصة في القرآن، ولقد خصص جزءً ليس باليسير من رسالته تناول فيه قصة نبي الله موسى عليه السلام، ابتدأها من الصفحة (325) إلى نهاية الصفحة (398)، ولعل هذا أقرب موضوع يمكن أن يوظف فيه الأخبار الإسرائيلية إن وظفها، ولقد حدد الشيخ طريقة دراسته لقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، فقال:" وستكون دراستنا دراسة منهجية على معنى أننا نأتي بالعنصر من البقعة أو المشهد منها، ثم نذكر الآيات التي تعرضت لهذا المشهد بالتفصيل، ثم نحاول أن نأخذ صورة عامة للمشهد من الآيات ثم نبحث وجه الاختلاف في التعبير في الآيات، ولم كان هذا الخلاف؟ وما دلالته؟ ثم نرسم صورة كاملة للمشهد"[66].

لقد قسم الشيخ القصة إلى سبعة مشاهد، وجعل لكل مشهد عنوانا يناسبه، وجمع تحت كل عنوان الآيات المتعلقة به على طريقة التفسير الموضوعي، ثم تكلم عن تلك الآيات بما يجمع بين أطرافها، وعند قراءتنا لهذه المشاهد نجد أن الشيخ قد أورد أخبارا إسرائيلية في أكثر من موضع، نوردها كالآتي:

1- **إيراد خبر سبب قتل فرعون لأبناء بني إسرائيل:** ففي المشهد الأول الذي يحمل عنوان: "ولادة موسى والظروف التي أحاطتها" أدرج فيه ثلاث آيات من سورة القصص الآية (4 و5 و6) وأثناء تطرقه لسبب ذبح فرعون لأبناء بني إسرائيل، استشهد بخبر نقله عن الطبري والقرطبي، وهذا نصه عند الطبري: "حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط بن نصر عن السدي، قال: كان من شأن فرعون أنه رأى في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، وأخربت بيوت مصر. فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه -يعنون بيت المقدس- رجل يكون على وجهه هلاك مصر. فأمر ببني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت."[67] وقال القرطبي: "وكان فرعون على ما روي قد رأى في منامه نارا خرجت من بيت المقدس فأحرقت بيوت مصر، فأولت له رؤياه أن مولودا من بني إسرائيل ينشأ فيكون خراب ملكه على يديه"[68]، فهذا الخبر وظفه الشيخ لبيان أمر أبهمته الآية، وذكر لتفاصيل لم ترد فيها، وراوي الخبر الذي انتهى إليه سند الطبري، وهو السدي الكبير من المكثرين لرواية الإسرائيليات في تفسيره[69]، فلا شك أن هذا الخبر منها، وهو من قسم المسكوت عنه الذي سبق بيانه.

2- **خبر آخر يتعلق بمولد موسى وهارون:** وكذا الخبر الذي أورده في المشهد نفسه من "أن زعماء الأقباط لما رأوا أن القتل قد أفنى الصغار، والموت أفنى الكبار، فخافوا على مصالحهم وأعمالهم التي يليها الإسرائيليون فذهبوا إلى فرعون وشكوا إليه ذلك، فقال: نقتل الأولاد عاما ونترك عاما، وقد ولد هارون في العام الذي تركوه، وأما موسى فقد ولد في عام القتل"[70]، فهو من أخبار بني إسرائيل، ولهذا لما أورده ابن كثير في تفسيره قال: "ذكروا أن فرعون لما أكثر من قتل ذكور بني إسرائيل..."[71]، فلو كان مرفوعا إلى النبي عليه الصلاة والسلام لما أورده بتلك العبارة، فهو تنبيه منه أنه من الإسرائيليات المسكوت عنها في

شرعنا، والتي فيها بيان لشيء أبهمه القرآن الكريم، فكأنّ الشيخ رحمه الله أخذ برخصة النبي عليه الصلاة والسلام في التحديث عن بني إسرائيل بلا حرج فيما لا يتعارض مع ديننا.

3- بيان معنى المن والسلوى الواردان في القرآن: قال: "ولقد وردت روايات كثيرة في بيان المن والسلوى، والأقرب منها أن المنّ أشبه بالعسل، والسلوى طائر لذيذ الطعم"[72].

فهذا بيان مستنده الأخبار الإسرائيلية، التي رواها بعض الصحابة أو التابعين عن أهل الكتاب، وهي تدخل في قسم المسكوت عنه في شرعنا.

4- ما يتعلق بقول السامري: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه: 96] "قال: بصرت بما لم يبصروا به، وعلمت ما لم يعلموا، فقبضت قبضة من أثر الرسول "جبريل" فما وضعتها على شيء إلا دبت فيه الحياة..."[73]، فهذا التفسير للآية السالفة الذكر مستنده أخبار أهل الكتاب[74]، ولعل الذي حمل الشيخ على تفسير الآية بما سبق هو أنه تفسير جميع السلف ولم يعرف عنهم غيره[75]،زيادة على كون الخبر الإسرائيلي مما سكت عنه في شرعنا، ومع ذلك فقد أورد الشيخ كلاما للشيخ النجار[76]، في كتابه "قصص الأنبياء" يخالف فيه التفسير السابق، فهو يرى أن أثر الرسول المذكور في الآية هو تعاليم وأحكام التوحيد التي جاء بها موسى عليه السلام، ونبذها بمعنى تركها وعدم العمل بها، وقد استحسن الشيخ هذا التفسير، وقال بأنه لا بأس به[77]، وهذا يعتبر هروبا من التفسير بالإسرائيليات.

- كما أنني أجد الشيخ في مواضع يصف بعض الأخبار الإسرائيلية بأنها نسيج خيال، كما فعلوا في تصوير القوم الجبارين لما أمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة، وأن هذه الخيالات قد انتقلت إلينا بحسن نية[78]. وهذا يفهم منه عدم اطمئنان الشيخ لمثل هذه الأخبار الإسرائيلية.

هذا ما يمكن جمعه من الأخبار الإسرائيلية التي وظفها الشيخ "رحمه الله" أثناء تفسيره للآيات المتعلقة بقصة نبي الله موسى عليه السلام، بعد جمعها على طريقة التفسير الموضوعي.

والملاحظ في هذا التوظيف للإسرائيليات أنه توظيف محدود وقليل جدا، فأربعة أخبار إسرائيلية في قصة لها تعلق كبير بها يجعلنا نصل إلى النتيجة السالفة الذكر، وذلك راجع في نظري إلى الأسباب الآتية:

أ- الموقف المتحفظ للشيخ "رحمه الله" من الإسرائيليات، ومن توظيفها في التفسير سواء التحليلي منه أو الموضوعي، وقد بينا موقفه منها في التفسير التحليلي من خلال تفسيره "التفسير الواضح".

ب- الحفاظ على قرآنية الموضوع، وعدم خلطه بأمور أخرى إلا بقدر حاجة التوضيح والبيان أو الترجيح.

فالشيخ رحمه لم يبتعد عما قرره علماء التفسير الموضوعي المتأخرين عنه زمانا الذين ذكرنا مواقفهم سابقا في الفرع الأول من هذا المطلب، وتوظيفه اليسير للإسرائيليات إنّما هو في حدود ما تقتضيه حاجة البيان والتوضيح لا أكثر، فيما سكت عنه شرعنا من هذه الأخبار.

خاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإنهاء هذا المقال الموسوم ب: موقف الشيخ محمد محمود حجازي من الإسرائيليات في "التفسير الواضح"، وتوظيفه لها في التفسير الموضوعي، والذي أسفر عن نتائج يمكن إجمالها في ما يأتي:

- الإسرائيليات نوع من أنواع الدخيل في التفسير، لا تجوز رواية ما خالف شرعنا منها إلا إذا ذكرت مقرونة بالرد عليها، وبيان زيفها، أما ما كان منها من باب المسكوت عنه في شرعنا فتجوز روايته دون تصديق أو تكذيب، وإن كان أغلبها مما لا فائدة فيه تعود لأمر ديني.

- بعد الجولة الماتعة في التفسير الواضح للشيخ محمد محمود حجازي، وتتبع أغلب المواضع التي وردت فيها أخبار أهل الكتاب وأقاويلهم من هذا التفسير، نستطيع أن نعطي النتائج الآتية بشأن موقف الشيخ رحمه الله من الإسرائيليات قبولا أو ردا:

1- يرد الشيخ رحمه الله الإسرائيليات التي تخالف ثوابت الشرع، وقطعيات الدين، كعصمة الرسل والأنبياء من الكبائر ودنايا الأخلاق.

2- يرد الأخبار الإسرائيلية التي يردها أو لا يقبلها العقل والمنطق السليم.

3- يورد الشيخ الإسرائيليات التي تتوافق مع معتقدات أهل الإسلام وشريعتهم، لأن ما يتوافق مع الحق حق، كنصوص الإنجيل التي تثبت بشرية المسيح، وأنه رسول من الله، وليس إلها، من باب مجادلة القوم بما تحت أيديهم من العلم .

- أما ما يتعلق بالإسرائيليات التي ليس في شرعنا ما يوافقها، أو يخالفها، كمبهمات القرآن، وتفاصيل القصص الذي ورد مجملا في القرآن الكريم، فإن الشيخ رحمه الله لم يسلك فيها منهجا واحدا، فأحيانا لا يلقي لها بالا، ولا يعرج لذكرها، بل يصرح بأنه لا فائدة من إيرادها، وأحيانا أخرى وفي نطاق ضيق، يورد بعض الأخبار الإسرائيلية التي فيها تبيين لاسم ورد مبهما في القرآن الكريم، أو ذكرا لبعض تفاصيل قصة وردت مجملة فيه، هذا والمنهج العام للشيخ رحمه الله هو التقليل من إيراد الإسرائيليات في تفسيره.
- فيما يتعلق بتوظيف الإسرائيليات في التفسير الموضوعي فالشيخ يحافظ على قرآنية الموضوع القرآني لهذا لا يورد من الأخبار الإسرائيلية إلا ما اقتضته حاجة البيان، في مواضع قليلة، في حدود ما هو مسكوت عنه في شرعنا.

التوصية:

- ومما يمكن التوصية به في هذا المقام هو الدعوة إلى الاهتمام بتنقية كتب التفسير، خاصة كتب الأوائل من السلف، كتفسير ابن جرير، والثعلبي وغيرهما، مما شابها من الإسرائيليات الباطلة.
- بما أنّ هذه الدراسة عبارة عن مقال، ومساحته لا تسمح بعرض كل ما ورد من الإسرائيليات في تفسير الشيخ محمد محمود حجازي، فإنني أوصي بإفراده بدراسة علمية أكاديمية، تتولى استقراءه استقراء كليا وشاملا، يقدم نتائج أدق وأشمل حول موقفه من الإسرائيليات.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتاب- الرياض، 1423هـ-2003م.

3- أبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير (ت:128هـ)، تفسير السدي الكبير، ت: محمد عطا يوسف، دار الوفاء- المنصورة، ط:01، 1414هـ-1993م.

4- أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، بحث مقدم للملتقى الدولي بالشارقة الموسوم ب: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: واقع وآفاق، مارس2010م.

5- إسماعيل بن كثير عماد الدين الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار السلام- دمشق، مكتبة دار الفيحاء- الرياض، ط: 02، 1998م.

6- آمال محمد عبد الرحمن ربيع، الإسرائيليات في تفسير الطبري، دراسة في اللغة والمصادر العبرية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1422هـ2001م.

7- توفيق علوان، فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن، مكتبة الرشد- بيروت، ط:02، 1427هـ 2006م.

8- خليل محمود اليماني، الإسرائيليات في التفسير بين ضرورة التوظيف وإمكان الاستغناء،قراءة تحليلية لمقولات المفسرين في جواب السامري في سورة طه، مركز تفسير للدراسات القرآنية.

9- خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط:15، 2002م.
10- رمزي نعناعه، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، دار القلم، دمشق/دار الضياء، بيروت، ط:01، 1970م.
11- زاهر بن عوض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط:04، 1428هـ-2007م.
12- صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس-الأردن، ط:03، 1433هـ-2012م.
13- عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية- مصر، طن، السنة.ن.
14- مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1423 هـ - 2002 م.
15- محمد الصالح بن العثيمين، شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية، إعداد: عبد الله الطيار، دار الوطن، ط:01، 1415هـ 1995.
16- محمد بن جرير الطبري ت310هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:01، 1420هـ-2000م.
17- محمد بن عمر سالم بازمول، تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية للسورة، دار الميراث النبوي-الجزائر، ط.ن، 1439هـ- 2018م.
18- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة مصعب بن عميرالإسلامية،2004 م/1424هـ، ج:01
19- محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد- بيروت، ط: 10، سنة:1413هـ.
20- محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة، مصر- القاهرة، ط:01، 1390هـ،1970م.
21- مساعد بن سليمان الطيار، تفسير جزء عم، دار ابن الجوزي- السعودية، ط:10، 1434هـ.
22- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم-دمشق، ط:08، 1434هـ 2013 م.
23- ياسر إحسان رشيد النعيمي، موقف ابن عاشور من الإسرائيليات في تفسيره التحرير والتنوير، مجلة الجامعة العراقية، العراق- بغداد، 2010م،1431هـ.

الهوامش:

[1]- أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، بحث مقدم للمؤتمر الدولي بالشارقة الموسوم ب: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: واقع وآفاق، أفريل 2010م، ص6.

[2]- أحمد عباس البدوي، المرجع نفسه، ص6.

[3] - أحمد عباس البدوي، المرجع نفسه، ص 7-8، بتصرف.

[4] - أحمد عباس البدوي، المرجع نفسه، ص 8.

[5] - أحمد عباس البدوي، المرجع نفسه، ص 10.

[6] - أحمد عباس البدوي، المرجع نفسه، ص 8-9، بتصرف.

[7] - أحمد عباس البدوي، المرجع نفسه، ص13.

[8]- محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة، مصر- القاهرة، ط 1، 1390هـ-1970م، ص2.

[9] - رمزي نعناعه، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، دار القلم، دمشق/دار الضياء، بيروت، ط 1، 1970م، ص72.

[10]- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية،2004م/1424هـ، ج 1، ص121.

[11]- آمال محمد عبد الرحمن ربيع، الإسرائيليات في تفسير الطبري، دراسة في اللغة والمصادر العبرية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1422هـ2001م، ص26.

[12]- "أما الدخيل فيطلق لغة على عدة معان، يقول ابن منظور: «والدّخل: ما داخل الإنسان من فساد في عقل، أو جسم، والدّخل: العيب الداخل في الحسب، وفلان دخيل في بني فلان، إذا كان من غيرهم، فتدخل فيهم»، وعلى ذلك فالدخيل لغة: يطلق على ما ليس له أصل ثابت، ولم يقم على أساس متين أو ركن ركين، في ذلك المجال الذي اقتحمه،...، الدخيل في الاصطلاح هو: ما نسب كذبا إلى الرسول ﷺ، أو إلى صحابي، أو تابعي، أو ما ثبتت روايته عن صحابي، أو تابعي، ولكن هذه الرواية فقدت شروط القبول، وعلى ما صدر عن رأى فاسد، لم تتوافر فيه شروط التفسير بالرأي المحمود. ويضم الدخيل في المأثور الأنواع التالية:
- الأحاديث الموضوعة على الرسول ﷺ.
- الأحاديث الضعيفة، خاصة إذا كان ضعفها لا ينجبر بحال، وفق ما قرره علماء الحديث.
- الإسرائيليات المخالفة للقرآن والسنة، وكذلك التي يعبر عنها بالمسكوت عنه، حيث لا مؤيد لها ولا مخالف لها في شرعنا.
- ما نسب إلى الصحابة ولم يثبت عنهم.

- ما نسب إلى التابعين ولم يثبت عنهم.
- ما تعارض من أقوال الصحابة أو أقوال التابعين مع القرآن أو السنة أو العقل تعارضا حقيقيا لا يمكن الجمع بينه وبين هذه الأشياء. " مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1423 هـ - 2002 م، ص293-294.

[13]- ينظر: رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص78... 85، بتصرف.

[14]- محمد الصالح بن العثيمين، شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية، إعداد: عبد الله الطيار، دار الوطن، ط 1، 1415هـ 1995م، ص132.

[15]- رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص31.

[16]- رمزي نعناعة، المرجع نفسه، ص 31-33، بتصرف.

[17]- رمزي نعناعة، المرجع نفسه، ص 34-35، بتصرف.

[18]- رمزي نعناعة، المرجع نفسه، ص 36-37.

[19]- رمزي نعناعة، المرجع نفسه، ص 55- 57.

[20]- رمزي نعناعة، المرجع نفسه: ص60،59.

[21]- رمزي نعناعة، المرجع نفسه، ص 62، 63، 64، بتصرف.

[22]- ياسر إحسان رشيد النعيمي، موقف ابن عاشور من الإسرائيليات في تفسيره التحرير والتنوير، مجلة الجامعة العراقية، العراق- بغداد، 1431هـ - 2010م، ص 7-8.

[23]- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم-دمشق، ط 8، 1434هـ- 2013م، ص 16.

[24]- توفيق علوان، فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن، مكتبة الرشد- بيروت، ط 2، 1427هـ2006م، ص43.

[25] - محمد بن عمر سالم بازمول، تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية للسورة، دار الميراث النبوي-الجزائر، ط ن، 1439هـ- 2018م، ص25.

[26] - زاهر بن عوض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط 4، 1428هـ-2007م، ص11.

[27] - صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس-الأردن، ط 3، 1433هـ-2012م، ص61.

[28] - ينظر كتاب: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 67.

[29] - صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص64 بتصرف.

[30]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع نفسه، ص59 بتصرف.

[31]- محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة، مصر، ط 1، 1390هـ-1970م، ص25.

[32]- محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد- بيروت، ط 10، 1413هـ، ج 3، ص236.

[33]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ص 236.

[34]- محمد محمود حجازي، المرجع السابق، ص 236.

[35]- محمد محمود حجازي، المرجع السابق، ص241-242.

[36]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ص243.

[37]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ج 02، ص138.

[38]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ج 02، ص503.

[39]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ج 01، ص 768.

[40]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ج 01، ص469.

[41]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ص543.

[42]- محمد محمود حجازي، المرجع السابق، ص 518.

[43]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ص 755.

[44]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ج 02، ص164.

[45] - محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ص 168.

[46]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه،ص 793.

[47]- محمد محمود حجازي، المرجع السابق، ج 01، ص581

[48]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ص702.

[49]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ص 32.
[50]- إسماعيل بن كثير عماد الدين الدمشقي(ت:774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار السلام، دمشق- مكتبة دار الفيحاء، الرياض، ط 02، 1998م، ج 01، ص 117.
[51]- محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، ج 01، ص162.
[52]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ص262.
[53]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ج 02، ص 133.
[54]- محمد محمود حجازي، المرجع السابق، ص 135-138.
[55]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ص 166.
[56]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ص 501.
[57]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ج 02، ص 106.
[58] - محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ص 166.
[59]- محمد محمود حجازي، المرجع نفسه، ج 01، ص 761.
[60]- محمد محمود حجازي، المرجع السابق، ص 06.
[61]- مساعد بن سليمان الطيار، تفسير جزء عم، دار ابن الجوزي- السعودية، ط 10، 1434هـ، ص 07-08.
[62]- عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية- مصر، ط.ن، السنة:ن، ص 45-47.
[63]- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص39.
[64]- المرجع نفسه، ص315.
[65]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص87.
[66]- محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن، ص 328.
[67]- محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 01، 1420هـ-2000م، ج 02، ص40.
[68]- أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتاب- الرياض، 1423هـ-2003م، ج 01، ص381.
[69]- ينظر كتاب: أبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير (ت:128هـ)، تفسير السدي الكبير، ت: محمد عطا يوسف، دار الوفاء- المنصورة، ط 01، 1414هـ-1993م، ص84.
[70]- محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن، ص 229،230.
[71]- إسماعيل بن كثير عماد الدين الدمشقي(ت:774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج 03، ص505.
[72]- محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن، ص391.
[73]- محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن، ص397.
[74]- ينظر: خليل محمود اليماني، الإسرائيليات في التفسير بين ضرورة التوظيف وإمكان الاستغناء، قراءة تحليلية لمقولات المفسرين في جواب السامري في سورة طه، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ص 14وما بعدها.
[75]- خليل محمود اليماني، المرجع نفسه، ص17.
[76]- (1278- 1360هـ = 1862- 1941م)عبد الوهاب بن الشيخ سيد أحمد النجار: باحث، يسلك في عداد المؤرخين، ومن فقهاء مصر، تعلم بمصر، ودرّس في العديد من جامعاتها وكلياتها، واشترك في كثير من الجمعيات وألف كتبا، منها: زهرة التاريخ، وتاريخ الإسلام وقصص الأنبياء وتاريخ الخلفاء الراشدين. خير الدين الزركلي (ت: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م، ج 04، ص182.
[77]- محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن، ص397.
[78]- ينظر: محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن، ص389.